

صفحات من حب)، وتعلق نازك الملائكة على هذا التعبير قائلة: (الترتيب العربي أن يقول «هو وهي» لأن التقديم عندنا لضمير المذكر على ضمير المؤنث وما من ضرورة لتغيير هذا الأسلوب)⁽¹⁸⁾.

وإذا ما دخلت المرأة مجال العمل الوظيفي فإنها تدخل في سياق التذكير فهي (عضو) وهي (مدير) وهي (رئيس الجلسة) وهي (أستاذ مساعد) و(محاضر)، ويقرر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والأربعين أنه يجوز (أن يوصف المؤنث بالتذكير فيقال فلانة أستاذ أو عضو أو رئيس، استناداً إلى ما نقله ابن السكيت عن الفراء أن العرب تقول: عاملنا امرأة وأميرنا امرأة وفلانة وصي وفلانة وكيل فلان، وإنما ذكر لأنه إنما يكون في الرجال أكثر مما يكون في النساء، فلما احتاجوا إليه في النساء أجروه على الأكثر)⁽¹⁹⁾.

التذكير - إذن - هو الأصل وهو الأكثر، ولن يكون التذكير أصلاً إلا إذا صار التأنيث فرعاً. ومن هنا فإن الفصاحة ترتبط بالتذكير فتقول عن المرأة إنها زوج فلان وليس زوجة فلان إن كنت تتحرى الفصاحة والأصالة.

وهذه مسألة تمر في الممارسة اللغوية دون ملاحظة لأنها صارت هي الطبع وهي حقيقة اللغة وضميرها المتغلغل في نسيجها وخلاياها. ومن النادر جداً أن يلتفت أحد إلى هذه الخاصية اللغوية حتى النساء اللواتي جعلن تأنيث اللغة هدفاً من أهدافهن. وإذا ما لاحظ أحد شيئاً يمس هذا الجانب فإنه يطرقه من باب تأكيد ذكورية اللغة، وهذا ما نجده عند كاتب وضع كتاباً في الحب العذري، ووجد نفسه يتكلم بضمائر

(18) نازك الملائكة: محاضرات عن علي محمود طه 190، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة 1965.

(19) انظر محضر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والأربعين.